

« نعم ، إن نظرية الأثير إذا أخذت كقاعدة للإيمان يمكنها أن تعطينا شكلا معقولا للدين ، وذلك إذا جعلنا إزاء تلك الكتلة الجامدة الثقيلة ، وهي المادة ، ذلك الأثير الموجود في كل مكان ، الذي يمكن اعتباره إلها خالقا » .

لا بآية آله من آلاته ، وتظهر له من الخواص ما يفوق ذلك ،
خصائص روحية لاجدال فيها ، وهي مع ذلك تجريبية محسوسة .
وقد سلك العلماء سبيلا أخرى للوقوف على ما يحمله من خصائص
النفس منذ قرن واحد وصلوا منها إلى غايات بعيدة ، ومكتشفات
مدهشة .

كل هذا ربحه الدين من العلم في مدى المائة وخمسين سنة
الآخيرة ، وهي تكفي لدحض كل فلسفة مادية ، وإكساب
حجة الدين قوة تجعلها فوق متناول الشكوك .

أليس من المعجيب بمد هذا أن رجال الدين لا يابهون لهذه
الأسلحة العلمية ، بل يوجد فيهم من يكذب بها ويعمل على ملاحظاتها
الأولى لتحقيقوا أن العصر الذي نعيش فيه هو عصر العلم ، وأن
أى مدرك من المدركات ، لا يمكن أن يابه به أحد ممن يستد بهم
إلا إذا جاءه من طريق العلم ، فلا نجمل بيننا وبينه حجبا ،
ولنستفد مما وصل إليه من التطور لنجذب القلوب إلى حظيرة
الحقائق الإلهية الخالدة بما تقرز فيه من المكتشفات الباهرة ،
فإن كان لابد للقاتنين بذلك من دراسة خاصة فلنقم بها ، وما
يذكر إلا أولو الألباب .

محمد فريد ومري

المادة حتى أن الدكتور (فيليبون) كتب في مجلة (العلم والحياة)
سنة (١٩١٧) يقول :

« لقد حلت كلمة (القوة) محل كلمة (المادة) ، فإ يدرينا
إذا كانت كلمة (روح) لا تعمل محل كلمة (قوة) ؟ » .

وقال الفيلسوف (جيو) في كتابه (اللادين في المستقبل)
ولا يتهم بمشايمة الأديان ، قال في طبعته السادسة :

« إن الرأي الذي مؤداه : إن الجوهر الفرد لا يقبل الانقسام
سواء التجزؤ ، يعتبر من الوجهة الفلسفية من الآراء الطفلية . فقد
أثبت طومسون وهو أول من أن الذرات في ذاتها زوابع متشابهة
ثم قال :

« إذا وسع المذهب المادى مدى نظره ، وجب عليه أولا
نسبة الحياة إلى العنصر العام بدلا من أن يفرضه مادة عمياء » .

ثم نقل الفيلسوف جيو بعد ذلك عن سبنسر قوله :
« قال الفيلسوف سبنسر : « كل جيل من الطبيعيين يكشف
في المادة السمة عمياء قوى ما كان يحلم بوجودها أعلم علماء الطبيعة
قبل ذلك بسنين معدودة » . فأننا لما رأينا أجساما جامدة تحس
رغما من جمودها الظاهر بتأثير قوى لا يحصى عددها ؛ ولما أثبتت
لنا آلة التحليل الطيفي بأن الذرات الأرضية تتحرك موافقة
حركة الذرات الموجودة في الكواكب ، ولما اضطررنا إلى أن
نستنتج من ذلك أن ذبذبات لا يحصى لها عدد تخترق الفضاء في
كل جهة ونحرك ، لما رأينا ذلك كله ، وجب علينا أن ندرك ما قاله
(سبنسر) من أن الوجود ليس بمؤلف من مادة ميتة ، ولكنه
وجود حي في كل جهة من جهاته ، حتى بأعم معاني هذه الكلمة ،
إن لم يكن بأخص معانيها »

وهذا أيضا ربح عظيم للدين آتاه به العلم بعدما ملا الخافقين
إبذانا بأن الدين قد قضى زمنه ، وانتهت مهمته .

وفي العالم تدور بحوث منذ أكثر من مائة وخمسين سنة
موضوعها النفس الإنسانية ، كان في مقدمتها مادعا مكتشفه
الدكتور (مسر) الألمانى حوالى سنة (١٧٧٠) بالتنويم
الغناطيسى ، وقد ثبت بتجارب العلماء فيه من خصائص الروح
الانسانية ما كاد لا يصدق لولا أنه شوهد مشاهدة علمية لا دمج
عنرا لمستريب . ثبت منه أن الانسان متى وقع في ذلك الضرب
من النوم ، ظهر له عقل أرق من عقله ، وذاكرة لا يفلت منها
ما كبر أو سخر من حوادثه ، فيعبرك ما يراد منه إدراكه بذاته ،

السلسلة الفلسفية الاجتماعية

— ٤ —

صدر اليوم :

للدكتور توفيق الطويل

مدرس الفلسفة بجامعة فاروق

قصة النزاع

بين الدين والفلسفة

الثنى ٣٠ عدا البريد

تقدمه

مكتبة الآداب بالجواميز

ت ٤٢٧٧٧ والمكتبات الشهيرة

ويطلب من دار التوزيع والطباعة والنشر ٥٣ شارع

إبراهيم باشا